

قصص الأنبياء

[127] والمقصود أن عاداً كانوا جفاة كافرين، عتاة متمردين في عبادة الاصنام، فأرسل
إلى فيهم رجلاً منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراذه بالعبادة والاخلاص له، فكذبوه وخالفوه
وتنقصوه، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. فلما أمرهم بعبادة الله ورغبتهم في طاعته واستغفاره،
ووعدهم على ذلك خير الدنيا والآخرة، وتوعدهم على مخالفة ذلك عقوبة الدنيا والآخرة " قال
الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة " أي هذا الأمر الذي تدعونا إليه سفه
بالنسبة إلى ما نحن عليه من عبادة هذه الاصنام التي يرتجى منها النصر والرزق، ومع هذا
نظن أنك تكذب في دعواك أن الله أرسلك. " قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين "، أي ليس الأمر كما تظنون ولا كما (1) تعتقدون " أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم
ناصح أمين " والبلاغ يستلزم عدم الكذب في أصل المبلغ، وعدم الزيادة فيه والنقص منه،
ويستلزم أدائه (2) بعبارة فصحة وجيزة جامعة مانعة لا لبس فيها ولا اختلاف ولا اضطراب. وهو
مع هذا البلاغ على هذه الصفة في غاية النصح لقومه والشفقة عليهم والحرص على هدايتهم، لا
يبتغى منهم أجراً ولا يطلب منهم جعلاً؛ بل هو مخلص عزوجل في الدعوة إليه والنصح لخلقه،
لا يطلب أجره إلا من الذي أرسله، فإن خير الدنيا والآخرة كله في يديه وأمره إليه
(1) أ: ولا ما تعتقدون. (2) ط: إبلاغه. (*)